

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الرحمن | من الآية 01 إلى 31

عبدالرحمن العجلان

الشیطان الرجیم والأرض وضعها للأنام فیها فاکهة والنخل ذات الاکمام والحب ذو العصف والریحان وبأی اعداء ربکما تکذبان هذه الايات الکریمة من سورة الرحمن جاءت بعد قوله جل وعلا والسماء رفعها ووضع المیزان - [00:00:01](#) الا تطفوا فی المیزان واقیموا الوزن بالقسط ولا تخسروا المیزان والارض وضعها للانام فیها فاکهة والنخل ذات الاکمام. الايات هذه الایة الکریمة والارض وضعها للانام مع الايات قبلها والایات بعدها - [00:00:44](#) کلها کلها فی تعدید نعم الله جل وعلا علی عبادہ فہی نعم عظیمة ہیأها الله جل وعلا للعباد وسخرها لهم تستمر حیاتهم ونفعهم وانتفاعهم بها فالله جل وعلا اودع ما یحتاجونه - [00:01:21](#) بین السماء والارض شیء فی السماء وشیء فی الارض کمل الله جل وعلا لهم النعمة فیما یحتاجون الیه فی معاشهم بعد بیان النعمة العظمی التي هی سبب سعادتهم فی الدنیا - [00:01:58](#) والاکرة وهی هذا القرآن العظیم وقال جل وعلا والارض وضعها للانام المراد بالانام الثقلان الجن والانس وقیل الانام الخلق کل ما فیہ روح من ادمیین و حیوان وزواحف وحشرات و غیرها والارض وضعها ومعنی خفضها - [00:02:25](#) وجعلها ثابتة فوق الماء العرب علی الماء وثبتها الله جل وعلا وجعلها ساکنة مستقرة راکدة لیه یستقیم تستقیم حال العباد لو كانت متحركة ما استقر لهم بنا ولا استقر لهم زرع ولا غیر ذلك - [00:03:21](#) لكن الله جل وعلا وضعها معنی ثبتها وهذه نعمة عظیمة مع انها فوق الماء والعادة ان ما کان فوق الماء یكون متحرك. الماء یحرکه وثبتها الله جل وعلا هذا التثبيت لمصالح - [00:03:57](#) العباد والارض وضعها والارض منصوب علی الاشتغال ای ان الفعل الذي بعدها اشتغل بالظمیر بظمیر الارض والارض وضعها وضع الارض وضعها للانام فیها فاکهة بعد ما بین نعمته جل وعلا فی وضع الارض وتهیئتها - [00:04:22](#) بالبناء والزراعة والتقلب فیها والسير ونحو ذلك بین جل وعلا ما اودعه فیها فاکهة فیها فاکهة ونخل و فیها حب هذه الامور التي تقوم علیها حیاة الخلق من جن وانس و حیوان وطیر و غیر ذلك - [00:05:00](#) فیها فاکهة الفاکهة ما یتفکة به لیس غذاء کامل وانما هو یتفکة به ویتلذذ به کان واعی الفواکه فیها فاکهة وهنا الذکر جاء علی سبیل الترقی یعبر عنه العلماء یقول علی سبیل الترقی لا علی سبیل التنازل - [00:05:42](#) یعنی یذکر الادنی ثم یذکر الاعلی ثم یذکر ما هو اعلی منه والفاکهة نعمة عظیمة لكن ما تکفی لغذاء الناس ولا تستمر فی کل وقت ولا تبقى من وقت الی وقت لانها غانما سریعة الفساد - [00:06:14](#) ولهذا ما یجب فیها زکاة فالله جل وعلا من لطفه بعباده ما اوجب الزکاة الا فیما یکال ویدخر ویقتات بما یکال ویدخر ویقتات علی خلاف بین العلماء رحمهم الله فی سبب وجوب الزکاة اهو الکیل - [00:06:42](#) الوزن والادخار ام هو الاختیات الی اخره؟ لكن الله جل وعلا ما اوجب الزکاة فی الفاکهة ان اذا باع الفاکهة وبقیة القيمة سنة حال علیها الحول تزکی کسائر النقد لكن اذا جنی الفاکهة لو كانت بمئات الالاف - [00:07:07](#) فلا زکاة فیها الا صدقة تطوع یواسی المسلم مما اعطاه الله جل وعلا وکلما واصلی المسلم واعطی غیر الواجب فالله جل وعلا یضاعف

له من حيث الوجوب لا يجب. لكن كلما اعطى المسلم مما لا يجب عليه فالله يخلف عليه. ويضاعف له - [00:07:39](#)

فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام النخل معروف والنخل شجرة طيبة شجرة مباركة شبهها النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لانها مفيدة نافعة من اولها الى اخرها ولا ضرر فيها - [00:08:08](#)

لا تضر ولا توسخ ولا تضر مبان حولها وتنفع باذن الله ونفعها مهياً بسهولة ويسر باذن الله والنخل ذات الاكمام. انتفاع المرء بالتمر اكثر من انتفاعه الفاكهة لان الفاكهة ينتفع بها - [00:08:45](#)

وقت نضجها ثم تنتهي لو اخرها ايام قليلة فسدت التمر ينفع باستمرار ويؤكل ليلاً ونهاراً محفوظاً ومهملاً مرمي يرمى في البيدر يترك في البيدر وقت طويل وهو ينفع ويصلح بنا - [00:09:20](#)

ويصلح فاكهة فهو فاكهة وغذاء وحلا ونفعه للجسم اكثر من غيره ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يكون فطور الصائم على التمر على رطب فان لم يجد فعلى تمر. فان لم يجد فعلى ماء - [00:09:53](#)

لان التمر خاصيته للجسم مع الصيام مفيد. اولاً ما فيه من الحلى مفيد للجسم بعد فراغ المعدة من الطعام ثانياً قالوا ان التمر اذا دخل على المعدة وفيها شيء اخرجه باذن الله - [00:10:22](#)

واذا دخل على المعدة وليس فيها شيء كفاها والمرء يشاهد هذا اذا افطر وهو ما تبرج خلال اليوم بعد افطاره يكون في حاجة لان هذا التمر يحرك المعدة فيخرج ما فيها باذن الله - [00:10:46](#)

ولذا استحب للصائم استحباً لا وجوب ان يكون فطوره على رطب فان لم يجد فعلى تمر. فان لم يجد فعلى ماء والنخل ما يسقط منها شيء الليف ينفع الكرم ينفع - [00:11:11](#)

العسيب ينفع كل شيء ماتتساقط يتساقط ورقه يعلي ويوسخ النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها مرة عند اصحابه وقال هناك شجرة مثلها بالمؤمن لا يسقط منها شيء وذكر من صفاتها - [00:11:36](#)

يقول الصحابة رضي الله عنهم هاموا في شجر البادية ما وجدوا كل ما وقعوا على شجرة رأوا انها لا تنطبق على الصفة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنه - [00:12:00](#)

ووقع في نفسه انها النخلة لكن موجود الشيوخ الكبار وكبراء الصحابة رضي الله عنهم فما يصوغني ان اتكلم واخبر والده بعدما انصرفوا وقال لو قتلها لكان احب الي من الدنيا وما فيها انك عرفت شيئاً ما عرفه غيرك - [00:12:21](#)

ما عرفه الصحابة رضي الله عنهم فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انها النخلة لانها ما يسقط منها شيء بلا فائدة وكما هو معروف الى وقت قريب. وكان اعتماد الناس في كثير من امورهم - [00:12:41](#)

على النخل البنيان والحطب والعريش وغير ذلك كله من ناتج النخل والليف حبال وينفع في امور ثانية والخوص حصير وفرش النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حصير قد اسود من طول ما لبس - [00:13:00](#)

وهي شجرة مباركة ولهذا نوه الله عنها بقوله والنخل اي المعهود المعروف الاكمام جمع كم والكم هو ما يستتر به الشيء مثل الكم كم الادمي تستتر به اليد كم الثوب بضم الكاف قم - [00:13:30](#)

والكم النخل وغيره من الاشجار التي ثمرتها في غلاف مستورة يقول الكم ما ستر شيئاً ومنه هم القميص بالظم القميص يعني الثوم يكون بالظم يقال له كم واما سم الشجر والنخل فيقال له كم - [00:14:05](#)

ذات الاكمام جمعكم بكسر الكاف وهو وعاء الثمر وقيل المراد بها الليف المغلف فيه اعلاها لحكمة تجد الليف يسير معها الى فوق من اجل ان يكون مخرجاً للطلع باذن الله - [00:14:34](#)

بخلاف مع اذا ارتفعت وتخشب اسفلها ما يخرج الطلع منه وانما يخرج من مكان وكلما ارتفعت ذهب الليف عن الاسفل فهو يكتم اعلاها ويكتم الطلع ويخرج منه باذن الله والنخل ذات يعني صاحبة الاكمام - [00:15:03](#)

والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان الحنطة والشعير والذرة وسائر الحبوب التي تقتات او تنفع في اوقات ما كالحبوب والبزارات وغيرها مثلها تنفع في اوقات ما كحب الرشاد وحب الحلب وحب الحبة السوداء وغيرها من الحبوب التي تنتج من الارض -

في ارض واحدة وسقي واحد وماء واحد وتخرج باذن الله متفاوتة والحب ذو العصف. العصف الورق وجعلهم كعصف مأكول.

اصحاب الفيل العشر الورق والحب ذو العصف فيه العصر والحب غداء - [00:16:07](#)

الادميين والحيوانات والعصر غداء للحيوانات فجعل الله غداء الناس وغذاء دوابهم في هذه الحبوب باذنه تعالى والحب ذو العصف والريحان. الريحان قيل هو للرائحة الطيبة ما يتطيب به وما يتلذذ برائحته - [00:16:38](#)

كسائر انواع الرياحين كالزعفران وغيره من مما له ربيع رائحة طيبة وحسنة وقيل الريحان المراد به الرزق عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كل ريحان ذكر في القرآن فالمراد به الرزق - [00:17:09](#)

والحق ذو العصف والريحان ما هو؟ الحب ذو الريحان لا الحب ذو العصف والريحان معطوف على الحد ممن تن الله جل وعلا به وامتن جل وعلا بالفاكهة والنخل وثمرها والحب - [00:17:36](#)

وورق الزرع والريحان مثل الزعفران والورس والعصفر وغيره من الروائح الطيبة والاوراق والزهور التي يستنتج منها الطيب وقيل الريحان ما هو ما قام على ساق وقال الكلبى ان العصف هو الورق الذي لا يؤكل - [00:18:00](#)

والريحان هو الحب المأكول والحب لا العصف والريحان فيها قراءتان قراءة الرفع والحب ذو العصف والريحان وفيها قراءة النصب والحب ذاك العصف بدل ذو يصبح ذا ذو من الاسماء الخمسة - [00:18:33](#)

الالف والحب ذاك العصف والحب لا شك هو مجرور لانه مضاف اليه والريحان وقراً بالنصب عطفا على الارض والارض وطمعها او على اظمار فعل وخلق الحب ذاك العصف والريحان ذاك العصف - [00:19:03](#)

والريحان يقول تعالى والأرض وضعها للأنام كما رفع السماء وضع الأرض ومهداها وارساها بالجمال الراسية الشامخات لتستقر لما على وجهها من الانام. وهم الخلائق المختلفة انواعهم واشكالهم والوانهم والسنتهم في سائر اقطارها وارجائها - [00:19:33](#)

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة الانام الخلق فيها فاكهة الانام الخلق وقيل الانام الثقلان الجن والانس. نعم فيها فاكهة المختلفة اللوان والطعم والروائح والنخل ذات الاكمام اخرجها عرفنا اي قلنا الترقى الفاكهة - [00:20:06](#)

ثم النخل ثم الحب. لان اولها الفاكهة هي التي لا تصبر كثيرا ثم يأتي بعدها التمر يصبر لكن صبره ازيد يا صبري الحب والانتفاع به ليس كالانتفاع بالحد ان الانتفاع بالحب اكثر. وبقاء الحب اطول - [00:20:35](#)

والنخل ذات الاكمام مفردة بالذكر لشرفه ونفعه رطبا وبابسا والاكمام قال ابن جريج عن ابن عباس هي اوعية الطلع وهكذا قال غير واحد من المفسرين وهو وصف التبن. نعم وهو الذي يطلع فيه القنو - [00:21:03](#)

ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرا ثم رطبا ثم ينضج ويتناهى ينعه واستواؤه قال ابن ابي حاتم ذكر عن عمرو ابن علي الصيرفي عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر ابن الخطاب - [00:21:26](#)

اخبرك اخبرك ان رسلي انتني من قبل من قبلك تزاعمت وزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير تخرج مثل اذان الحمير. ثم تنشق مثل اللؤلؤ. ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الاخضر. ثم تحمر فتكون - [00:21:48](#)

كونوا كالياقوت الاحمر امتي نعوة ضج فتكون كاطيب فالزوج اكل ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاد للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا ارى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر ابن الخطاب من عمر امير المؤمنين الى قيصر ملك الروم. ان رسلك قد صدقوك. هذه الشجرة - [00:22:11](#)

عندنا وهي الشجرة التي انبتها الله على مريم حين نفست بعيسى. فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون وان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون - [00:22:41](#)

ابي اي الاء ربكما تكذبان اولا نعم ربكما اتى بلفظ الرب الدال على الانعام والتفضل جل وعلا والعطاء وانه اعطى العطاء الجزيل بعبوبيته سبحانه ولطفه وتربيته لعباده فباي الاء ربكما ربكما المراد بها قيل الجن - [00:23:00](#)

والانس ويشهد لهذا قوله جل وعلا سنفرغ لكم ايها الثقلان والثقلان الجن والانس وقيل المراد الانس فقط والتثنية هنا على عادة

العرب انهم اذا خاطبوا الواحد احيانا يخاطبونه بلفظ التسمية - [00:23:37](#)

كما في قوله جل وعلا القيء في جهنم كل كفار عنيد. يقوله جل وعلا للقرين للقرين وهو واحد حينما يشتكي صاحبه القيا في جهنم

كل كفار عنيد كما تقدم في سورة قاف - [00:24:05](#)

فباي الاء ربكما تكذبان هذه النعم التي عددها الله جل وعلا بابها تجحدون تنكرون تستطيع تقول ان النخل ما خلقه الله تستطيع تقول

ان الارض ما وضعها الله تستطيع ان تقول ان الشمس والقمر اوجدت انفسهما - [00:24:28](#)

في اي نعم باي هذه النعم تنكر يا ابن ادم المكلف الجن والانس والجن والانس مكلفون ومن عاداهم غير مكلفين ما في اي الاء ربكما

تكذبان قال المفسرون رحمهم الله هذه الآية الكريمة وضعت وردت - [00:24:53](#)

في هذه السورة في واحد وثلاثين موضعا كررت واحدا وثلاثين مرة كلها بهذا اللفظ غير متغير قالوا ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها

تعداد عجائب خلق الله مظاهر قدرة الله جل وعلا وما اوجده في هذه الارض - [00:25:19](#)

وما خلقه من السماء والشمس والقمر والموجودات التي في الارض من النخل والحب وغير ذلك وبدأ صنعه ومبدأ الخلق خلق الانسان

علمه البيان ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار - [00:25:55](#)

وشدائدها بعدد ابواب جهنم سبعة لها سبعة ابواب كما قال الله جل وعلا ذكر ما يتعلق بالنار اهوى من الاء النعم الله جل وعلا يقول

بعد ذكر ما يتعلق بالنار فباي هلاء ربكما تكذبان - [00:26:26](#)

هل ما يتعلق بالنار نعم نعم نقول نعم لان الله بين ما فيها نعمة للعباد جعلهم كوضح الشمس بين لهم المال الجنة او النار وهذه صفة

النار ومن اطاع فله الجنة ومن عصى فله النار - [00:26:49](#)

فذكر النار هنا نعمة مع تأجيل العذاب ما ذكر النار جل وعلا وباغت العباد عاجلهم بالعقوبة لا جعلهم على يقين من امرهم ان اطعت

الجنة وان عصيت فلك النار من اطاعني دخل الجنة يقول عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فقد ابى. ابى عن دخول الجنة -

[00:27:18](#)

وذكر النار وما فيها يعتبر نعمة المرأة اذا بين له مآله في وقت المهلة وفي وقت العمل هذا نعمة لو ان المدرس درس تلاميذه مثلا ثم

بعد شهر او شهرين وضع لهم اختبار - [00:27:55](#)

ما ينجح منهم الا القليل لكن لو انه حينما بدأ بالدرس قال انتبهوا الاختبار شديد وساشدد عليكم في الامتحان ولن ينجح الا القوي لا

حاجة لي في الضعيف. وهكذا ثم وضع الاسئلة - [00:28:22](#)

اليس التوعد هذا والتخويف؟ نعمة ومصالحة للعباد مصلحة للطلاب لاجل استعدادوا لو وضع الاسئلة صعبة قالوا ما بينت لنا ما اخبرتنا

ان الاسئلة ستكون بهذه الصعوبة فوضت علينا لكن اذا بين في الامر - [00:28:47](#)

الامر من اوله فقد وضح والله جل وعلا وله المثل الاعلى وضح للعباد مآلهم قبل ان يصلوا اليه يعني ما اخذهم جل وعلا ورماهم في

النار يقال هذه نعمة وامامكم كذا - [00:29:08](#)

شياطين ان شاء الله بالآيات اية اية والان انتم في دار المهلة تمام عن الصلاة وتترك الصلاة وتجدد الزكاة وكذا وكذا الى اخره معالك

معروف تؤدي زكاة مالك وتؤدي الصلوات الخمس كما امر الله وتطيع الله وتطيع رسوله صلى الله عليه وسلم مالك معروف -

[00:29:29](#)

وهكذا فاذا ذكر العذاب وما اعده الله جل وعلا لمن خالف امره في الدنيا يعتبر نعمة والى جمع نعم يقول المؤلف رحمه الله وحسن

ذكر الاء عقبها لان من جملة الاء رفع البلاء - [00:29:58](#)

يعني ما عاجل جل وعلا بالعقوبة وتأخير العقاب من اجل ان يكون المرء على بينة من امره وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف

الجنيتين واهلهما بعدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها في اللتين هما - [00:30:30](#)

الجنيتين الاولى ومن دونهما جنتان. كما سيأتينا ان شاء الله بدءا من قوله تعالى ومن دونهما جنتان قال المفسرون فمن اعتقد الثمانية

الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين الوسطى والاخيرة - [00:31:00](#)

ووقاه الله السبعة السابقة ذكره بعض المفسرين فاذا قام بما اوجب الله عليه نحو الثمانية الاولى وامن بربوبية الله ووحدانيته وعبد الله واطاف النعم اليه جل وعلا وقاه الله السبعة التي تليها - [00:31:33](#)

واستحق باذن الله الثمانية الاخيرة والتي قبلها والتكرار هذا فيه مصالح للتقرير ودافع الانكار والرد وهذا سائر في كلام العرب لمصلحة يكرر الكلام لمصلحة وبأي الاء ربكما تكذبان اي فبأي الآلاء يا معشر الثقليين - [00:32:02](#)

من الانس والجن تكذبان قاله مجاهد وقال غير واحد ويدل عليه السياق بعده اي النعم ظاهرة عليكم وانتم مغمورون بها. لا تستطيعون انكارها ولا جحودها ونحن نقول كما قالت الجن المؤمن اللهم ولا بشيء من الالك ربنا نكذب فلك الحمد - [00:32:44](#)

وكان ابن عباس يقول لا بايها يا رب اي لا نكذب بشيء منها قال الامام احمد عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ - [00:33:13](#)

وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون. فبأي الاء ربكما تكذبان والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:33:32](#)